

الحرب على لبنان وغزة: تحويل التهديد إلى فرصة بصمات الصهيونية التوسعية خطر وجودي

منذ نشأتها عام 1948، قامت دولة إسرائيل على مزيج من الافكار العقائدية والسياسية والعسكرية الناتجة من مسار طويل من الصهيونية والظروف الجيوسياسية، التي تلت الحرب العالمية الثانية. وقد عبرت الصهيونية منذ نشأتها في اوروبا، في القرن التاسع عشر، عن ايديولوجيا ومجموعة من الممارسات شكلت نظاما عنصريا للاستعمار الاستيطاني



استاذ القانون الدولي في الجامعة اللبنانية الدكتور حسن قاسم جوني.

ولدت الحركة الصهيونية كرد فعل على الاضطهاد الذي واجهه اليهود في اوروبا، وسعت الى اقامة وطن قومي لهم. تغلغت الحركة الصهيونية في الدول الكبرى بأساليب عدة ولم تتغير اهدافها مع مرور الزمن. اعتقد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو وحكومته ان في مقدورهم بعد عملية "طوفان الاقصى" تحويل التهديد الى فرصة، ووضع قناعاتهم الايديولوجية والسياسية ومخططاتهم بالنسبة الى فلسطين ولبنان والمنطقة، موضع التنفيذ. في هذا السياق، اجرت "الامن العام" حوارا مع استاذ القانون الدولي في الجامعة اللبنانية الدكتور حسن قاسم جوني.

■ ما هي الحركة الصهيونية؟

□ هي حركة رجعية عنصرية لها طابع فاشي، تمثل مصالح الرأسمال المالي اليهودي. تعود كلمة صهيون الى جبل صهيون في فلسطين، وكما يعتقد في الفكر اليهودي هو جبل النبي داود حيث سكن يهوه نبي اليهود. بحسب المعتقد اليهودي، ان الرب وعد الشعب اليهودي من خلال النبي إبراهيم بعودة شعبه الى ارض الميعاد من النهر الى النهر، اي بحسب التوراة من نهر النيل الى نهر الفرات. اليهودية دين مرتبط بتاريخ قديم وممارسات وحضارات وثقافات قديمة جدا، كارتباطه ببلاذ ما بين النهرين خصوصا بابل، وهذا ما ورد في التوراة والتلمود والكتب. تتحدث الروايات عن عملية سبي حصلت لمجموعة قبائل من اليمن او من فلسطين الى بابل. ويتحدث عدد من المؤرخين عن سبي نبوخذ نصر لبعض الحرفيين وليس كل القبيلة الموجودة في فلسطين او اليمن.

■ كيف نعرف الحركة الصهيونية اليوم؟

لسنا فقط امام احتلال للارض انما امام احتلال ثقافي ايضا

هي حقا يهودية في العمق وعنصرية ام انها متعددة الاديان؟

□ هو سؤال كبير جدا، خصوصا بعد كلام الرئيس الاميركي جو بايدن بأن ليس من الضرورة ان تكون يهوديا حتى تصبح صهيونيا، وبالتالي ان الصهاينة في العالم ليسوا بالضرورة يهودا.

■ ما العلاقة بين يهود اليوم والديانة اليهودية التاريخية؟ هل هم حقيقة ابناء ابراهيم؟

□ يجيب المؤرخ ورئيس قسم التاريخ في تل ابيب شلومو ساند عن هذا السؤال في كتابه "اختراع الشعب اليهودي"، حيث لفت الى ان اكثرية اليهود في فلسطين المحتلة هم من شعب مملكة الخزر وليسوا من اليهود الاساسيين، وقد اتوا من منطقة القوقاز حيث يوجد شعب الخزر الذي لم يكن يعتنق اي دين، فاعتنق بعدها اليهودية. يحكي اليوم ان 92% من اليهود الذين استوطنوا حديثا

في الكيان الاسرائيلي هم من مملكة الخزر اي انهم ليسوا من سليلة النبي ابراهيم واسحق ومن ثم النبي يعقوب. وبالتالي لا علاقة بين صهاينة العصر ويهود العصر مع اليهودية ومن وعدهم الرب، كما يقولون في التوراة بأرض الميعاد.

■ هل حقا الكيان الاسرائيلي دولة دينية مرتبطة بهذه الذريعة التي يتحدثون عنها؟ وما الفرق بين الصهيونية واليهودية؟

□ تعتمد دول عدة على دين معين كالمملكة العربية السعودية وايران والفاتيكان حتى ان دولا اوروبية تعتبر نفسها جزءا من الحضارة المسيحية. لكن هل ذلك يبرر ان تكون اسرائيل دولة ذات طابع ديني يهودي؟ وما الفرق بينهما؟ الفرق كبير جدا لأن الدول التي تعتمد الدين الاسلامي كما ذكرت هي دول مسلمة، لكنها ليست للمسلمين. الا ان الوضع مختلف جدا عند العدو الاسرائيلي في انشاء هذه الدولة اليهودية، حيث ان اي يهودي يمكنه اكتساب الجنسية اليهودية والدخول الى هذه الدولة فقط لأنه يهودي من دون اي تأشيرة. وقد انشئت بعد تهجير الشعب الفلسطيني من ارضه التي تم الاستيلاء عليها. لقد استعملت الصهيونية الديانة اليهودية كوسيلة لغطاء ايديولوجي للاحتلال وقيام دولة اسرائيل.

■ ما هي اصول الحركة الصهيونية التي تختبئ وراء الدين اليهودي؟

□ لاقت فكرة قيام دولة اسرائيل اعتراضا من شخصيات يهودية في التاريخ، ككبير حاخامات فيينا موريتز غودمان الذي رفض فكرة القومية اليهودية، مؤكدا ان "الايمان باله واحد هو العامل الوحيد، الذي يجمع اليهود"، مشددا على ان الصهيونية تتعارض مع تعاليم اليهودية. كما ان كارل ماركس اعتبر في كتابه "المسألة اليهودية" ان اله اليهودي على الارض هو المال، لذلك رأى انه عند انتهاء دور المال على الارض يعود اليهودي كغيره من الناس. اذ ان الوضع الخاص لليهودي في التاريخ يعود الى مسألة عدم امتلاكه للارض. علما ان المرة الاولى التي سمح له بالملكية كانت في النمسا. لقد كان هناك صراع تاريخي بين المسيحية واليهودية، نتج من عدم احقية اليهود بتملك الارض في ذلك الوقت. وقد طرح عليهم في القرن الثالث عشر ◀

المقال

القوة الناعمة

قوة الاعلام تفوق في كثير من الاحيان قوة السلاح، باعتباره "قوة ناعمة" قادرة على اختراق وعي الناس وتكييفه بما يخدم الاهداف المتوخاة.

لقد ادرك مؤسسو الحركة الصهيونية دور الاعلام منذ ثيودور هرتزل الذي كان صحافيا نمساويا يهوديا، وهو من نظم المؤتمر الصهيوني الاول في بازل - سويسرا في آب عام 1897. قبل المؤتمر، تفرغ هرتزل للكتابة والترويج لمشروع اقامة دولة لليهود عبر وسائل الاعلام، واصدر كتابا بعنوان "دولة اليهود: محاولة لحل عصري للمسألة اليهودية"، واسس صحيفة اسبوعية للحركة الصهيونية باسم "دي وولت". كتب هرتزل في افتتاحية العدد الاول منها في 3 حزيران من العام 1897 ان "على هذه الصحيفة ان تتحول درعا حامية للشعب اليهودي، وتكون سلاحا ضد اعدائه".

بسبب قدرته الاعلامية والصحافية، استطاع هرتزل ان يجمع الجاليات اليهودية من دول عدة لعقد المؤتمر الصهيوني الاول، وان يتوصل الى اقرار الهدف الصهيوني لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وقال ديفيد بن غوريون، اول رئيس وزراء للاحتلال: "لقد اقام الاعلام دولتنا على الخارطة، واستطاع ان يتحرك للحصول على شرعيتها الدولية، وتكريس جدارة وجودها، قبل ان تصبح حقيقة واقعة على الارض". واعلن بعد توليه منصبه، تأسيس هيئة رؤساء تحرير الصحف، وهي الهيئة التي تشير الكثير من الدراسات الى انها كانت تتبع بشكل او بآخر جهاز الموساد الاسرائيلي، الذي تحكم بشكل كبير في المعلومات التي يجب ان تنشر اولاً.

وقد سخرت الحركة الصهيونية المال في تأسيس مؤسسات اعلامية للترويج للفكرة الصهيونية لكسب الرأي العام اليهودي والعالمي لتحقيق اهدافها، واستطاعت السيطرة على معظم وسائل الاعلام في العالم لتبني وجهة النظر الاسرائيلية وتبني للدفاع عنها. فقد اسست الصحف الناطقة بالعبرية، ومنها لا يزال مستمرا لغاية اليوم، وهي صحيفة هآرتس التي صدرت عام 1919، ويديعوت احرنوت التي صدرت عام 1939، وصحيفة معاريف التي صدرت عام 1948.

امام ادراك الحركة الصهيونية لدور الاعلام، تحولت آلة القتل الاسرائيلية لاغتتيال الصحافيين والصحافيات من دون تمييز في حربها اليوم على لبنان وغزة، لقتل الشهود وترويع الآخرين منهم، بعد ان شكلت الصورة والخبر المنقول من ارض المعركة المستند الذي يدين اسرائيل ويكشف زيف ادعاءات الدفاع عن النفس. في مقابل الادراك الاسرائيلي لأهمية الاعلام منذ تأسيس الكيان، ابن هو الاعلام العربي من المجازر التي يرتكبها الاحتلال الاسرائيلي في لبنان وغزة؟

نراه اليوم يتأرجح يمينا ويسارا منفصلا عن ذاته، متبنيا مقاربات متباينة تعكس فجوة كبيرة في التعاطي الاعلامي العربي، في انعكاس واضح للمواقف السياسية للدول العربية تجاه الحرب في لبنان وغزة. لقد باتت المعايير المزدوجة سيدة التغطية في الاعلام التقليدي، مشرعة الابواب لمجموعات الواتساب الاخبارية كميديا للاعلام الحربي في لبنان.

ميرنا الشدياف



Hôpital Dr. S. Serhal Rabieh - Liban



Tel: +203520 3 961+ / 405050 4 961 / Fax: +520363 4 961

Président: Dr Samir SERHAL

Tel: +405050 4 961 ext 888 Email: h.serhal@sodetel.net.lb

Vice président: Dr Michael SERHAL

Tel: +405050 4 961 ext 222 Email: mserhal@yahoo.com

Directeur Général: Mr Georges El GHOUL

Tel: +405050 4 961 ext 444 Email: gelghoul@yahoo.com

عسكرية في العالم. كانت تعمل على تشجيع الهجرة لكن الهم هو السيطرة على سياسات الدول الصناعية الكبرى من خلال الرأسمال المالي والسيطرة على الشركات الكبرى الصناعية، لذلك تخضع الدول للحركة الصهيونية. كما ان سيطرتها على السياسة الاميركية ليس بالصدفة بسبب سيطرتها على رأس المال الذي يحرك الاقتصاد الاميركي. اضافة الى خلق ما يسمى الشرق الاوسط الجديد على اساس دول طائفية، بل اكثر من ذلك دول مذهبية. كان هناك دور كبير للحركة الصهيونية في انشاء ما يسمى الربيع العربي من جهة، وهو امر موثق، ويكفي الاستماع الى برنار هنري ليفي الذي تكلم باسم الحركة الصهيونية، مشجعا على الربيع العربي وتقسيم المنطقة من دول طائفية الى دول مذهبية فكانت داعش. نحن اليوم امام واقع تقسيمي الى مذاهب في المنطقة وخلق صراعات ونزاعات داخل كل دولة عربية تحيط بالبحر المتوسط، وهذا ما حصل في ليبيا وتونس والجزائر والعراق ولبنان وسوريا.

اما خطورة الحركة الصهيونية اليوم فتكمن في الاحتلال الثقافي وتزوير التاريخ، بذريعة تغيير الحكومات والانظمة استهدفت الاوطان. المشروع الصهيوني يرمي الى التوسع وازالة الاخلاق الدينية وغيرها من الاخلاق الإنسانية، وهي تعمل على غزو ثقافي حتى يصبح الانسان مستهلكا فقط ومسلوب القرار، عبر كل ما ينتجونه ويقومون به. لذلك، نحن اليوم لسنا فقط امام احتلال للارض من قبل الحركة الصهيونية، انما ايضا نحن امام احتلال التاريخ. الارض نحررها وهناك من يقوم بذلك. اما المعركة الاساسية فهي في تحرير التاريخ وتحرير الانسان وعودته الى انسانيته امام هذه الافعى الكبرى المتمثلة بالحركة الصهيونية. المشروع الصهيوني في اسرائيل حاليا هو مشروع توسعي باقامة ما يسمى اسرائيل الكبرى، وكما قلت هم يتدعون بذلك اذ لا علاقة لهم لا باسرائيل الكبرى ولا الصغرى. ما يجب التنبه له هو ما قاله نتنهاو عن هدفه في الوصول الى الاولي بحسب خارطته في لبنان بسبب اطماع تتعلق بالحاجة الى المياه وسلب مياه الليطاني كما يسرق جزءا من مياه الحاصباني. لبنان سيكون الضحية الاولي لتوسع الحركة الصهيونية عبر دولة ما يسمى اسرائيل حتى الليطاني، مما يشكل خطرا كبيرا جدا على الوجود اللبناني.

ما علاقة الحركة الصهيونية بالحرب العالمية الثانية والتأسيس لها، وبصعود النازية؟
□ مر النظام الرأسمالي بأزمات كبيرة جدا كأزمة 1929 الاقتصادية، فكان لا بد من ان تلجأ الرأسمالية الى الحروب، وبالتالي الحاجة الى فكر يؤسس للحرب، وهنا لعبت الحركة الصهيونية دورا كبيرا واساسيا. كانت العلاقة واضحة لأن الحركة

م. ش

لبنان سيكون الضحية الاولى لتوسع الحركة الصهيونية حتى الليطاني

ما هي الصهيونية الحديثة؟
□ الصهيونية الحديثة هي الحركة المنسوبة الى تيودور هرتزل وهدفها الاساسي الواضح قيادة اليهود الى حكم العالم، بدءا باقامة دولة لهم في فلسطين. وقد تحدث عنها نابوليون عندما جاء الى مصر واعلن وجوب اقامة دولة يهودية في الشرق. وهي نقطة مهمة جدا تدحض اعتقاد البعض بأن اوروبا كانت تريد التخلص من اليهود. بدأ هذا المشروع مع ما كان يسمى بالمسألة الشرقية والتي تحدث عنها الراحل جورج قرم، اذ انه كان هناك صراع مع السلطنة العثمانية التي كانت تسيطر على جنوب وشرق وجزء من شمال البحر المتوسط، وبالتالي بالنسبة الى فرنسا وايطاليا وبريطانيا مسألة البحر المتوسط هي مسألة حساسة جدا، واي تغيير في ميزان القوى يمكن ان يشعل حربا. فأتى روتشيلد المؤسس للكيان الصهيوني بعد هرتزل، ليقول ان العرب يسيطرون على المضائق وعلى النفط، ويملكون مشروعا حضاريا ولديهم وحدة الدين متحدثا عن فلسطين، محذرا من مرحلة ما بعد سقوط السلطنة العثمانية. وقد نظم روتشيلد في العام 1907 مؤتمرا شاركت فيه 7 دول وتحدث فيه عن ضرورة اقامة كيان في هذا المشرق ليخدم مصالح الغرب. لقد نشأت الحركة الصهيونية الحديثة عام 1897 في بازل في سويسرا بعدد قليل جدا، وانشأت هيئات ومدارس في دول أوروبية، فبدأ اليهود التحدث باللغة العبرية. مرحلة ما بعد هرتزل هي مرحلة روتشيلد ووعد بلفور. وقد ارتبط صعود الصهيونية بضعف السلطنة العثمانية وبالنظام الاقتصادي، وهذا ما كرهه هرتزل دائما بأن انشاء الحركة الصهيونية اتى لخدمة النظام الرأسمالي العالمي والشركات الكبرى.

ما علاقة الحركة الصهيونية بالحرب العالمية الثانية والتأسيس لها، وبصعود النازية؟
□ مر النظام الرأسمالي بأزمات كبيرة جدا كأزمة 1929 الاقتصادية، فكان لا بد من ان تلجأ الرأسمالية الى الحروب، وبالتالي الحاجة الى فكر يؤسس للحرب، وهنا لعبت الحركة الصهيونية دورا كبيرا واساسيا. كانت العلاقة واضحة لأن الحركة